Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجد نفسه – وهو يحتل مكان أرنولد – يتخذ نفس المسلك ، وإن لم يتبع بشكل مطلق أفكار سلفه . بل إن إليوت يستخدم أسلوباً نثريًّا مشابهًا – إلى حد بعيد – لأسلوب أرنولد ، يتسم بالبساطة المصقولة المتعمدة ، وبالمقارنة التى تأتيه من حين لآخر . ومقالة أرنولد العظيمة « وظيفة النقد فى العصر الحاضر » ، يمكن موازاتها بمقالة إليوت – الأقل طولا – « وظيفة النقد » ، والتى يكرر فيها إليوت مهاجمة أرنولد لفردية الرجل الإنجليزى المتطرفة ، وكراهيته للنقد . إن دراسة أرنولد لشعراء معينين – وبصفة خاصة شعراء من وجهة نظر القرن التاسع عشر – تناظرها دراسات إليوت لشعراء آخرين فى ضوء قيم أسلوبية مختلفة .

وأخيرًا ، مع أن الاختلافات بين الرجلين تتخذ أقصى اتساعها هنا ، فإن لأرنولد جولات أخرى فى ميادين عامة ، كما فى كتابه « الثقافة والفوضى » (١٨٦٩) ، والذى ينبئ بدوره عن جولات مماثلة لإليوت فى كتابيه « فكرة المجتمع المسيحى » ، و« ملاحظات نحو تعريف للثقافة » . وإذا كانت مفاهيم الثقافة المستخدمة فى تلك الأعمال الخاصة بهذين الرجلين جديرة بالاعتبار ، فإنها تقدم أسرع طريقة ممكنة للتدليل على التناقض القائم بين الرجلين .

* * *

وعلى أية حال ، فإن همَّنا ليس هو الدخول فى المتاهات المنعلقة بتأثيرات أرنولد ، ولكن همنا الأساسى هو الإشارة بصفة عاجلة إلى محور الاهتمام فى كتابته النقدية ، وإلى أجدى الطرق التى أجرى فى أنحائها هذه الكتابة ، وطبّقها فيها . ومركز هذا الافتراض ، هو مفهومه للثقافة ، والذى نجد تعريفه بصفة أوضح وأكثر إقناعاً فى إحدى مقالات كتابه : « الثقافة والفوضى » فالثقافة – بداية – هى « نشاط » العقل . وليست هى الكم من المعلومات الذى نتذكره ، ولكنها الكيفية التى تحدد ملامح إحدى الطرق العملية للحياة ، وملامح التفكير ، والشعور – أى أنها القيمة التى تكمن فى أن (نصبح) شيئاً – بدلا من أن (نملك) شيئاً – يعيش فى حالة داخلية للعقل والروح ، وليس فى مجموعة ظروف خارجية » . إن الثقافة – فى إيجاز – هى القدرة على الاستجابة طبقًا لما هو حقيق وقيّم . وعلى هذا ، كان من الضرورى أن نسعى إلى كل وجه من أوجه العقل وهو مشغوف ومنفتح بقدر المستطاع ، كى نكون قادرين على أن نكتشف – بكل ما نستطيع من فعالية – ما (هو) حقيق وقيم . وهذا الشغف يسميه أرنولد (الفضول) . و« رؤية الأشياء كما هى » تتطلب عقلاً مفتوحاً وشَغِفًا . وهناك « اللا غرضية » ، وهى القدرة الفذة على